[119] وقوع الاسلام فهو قبله عار منه وإذا عرى منه كان على ضده وضده الكفر قيل لهم لم زعمتم انه إذا عرى منه كان على ضده وما انكرتم من ان يخلو منهما فلا يكون على احدهما فإن قالوا ان ترك الدخول في الاسلام هو ضده لانه لا يصح اجتماع الترك والدخول فمتى كان تاركا كان كافرا لأن معه الضد قيل لهم إنما يلزم ما ذكرتم متى وجدت شريعة الاسلام ولزم العمل بها وعلم العبد وجوبها عليه بعد وجودها عليه فاما إذا لم يكن نزل به الوحي ولا لزم المكلف منها أمر ولا نهي فالزامكم الكفر جهل وغي فإن قالوا قد سمعناكم تقولون ان الوحي لما نزل على النبي صلى ا عليه واله بتبليغ الاسلام دعا إليه أمير المؤمنين عليه السلام فلم يجبه عند الدعاء وقال له اجلني الليلة وتعدون هذا له فضيلة وفيه انه قد ترك الدخول في الاسلام بعد وجوده قلنا هو كذلك لكنه قبل علمه بوجوبه وهذه المدة التي سئل فيها الانظار هي زمان مهلة النظر التي اباحها ا تعالى للمستدل ولو مات فيها العبد قبل ان يعتقد الحق لم يكن على غلط وهكذا رأيناكم تفسرون قول إبراهيم عليه السلام * (لما راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين) * الانعام الى تمام قصته عليه السلام وقوله * (انني برئ مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما انا من المشركين) * الانعام وتقولون ان هذا منه كان استدلالا وهي في زمان مهلة النظر التي وقع منه عقيبها العلم بالحق فإن قالوا فما تقولون في أمير المؤمنين عليه السلام قبل الاسلام وهل كان على شئ من الا عتقادات قيل لهم الذي نقول فيه انه كان في صغره عاقلا مميزا وكان في الاعتقاد على مثل ما كان عليه رسول ا صلى ا عليه واله قبل الاسلام من استعماله عقله والمعرفة با تعالى وحده وان ذلك حصل له من تنبيه الرسول صلى ا عليه واله وتحريك خاطره إليه وحصل للرسول من الطاف ا تعالى التي حركت خواطره الى الاسلام والاعتبار ولم يكن منهما من سجد لوثن ولا دان بشرع متقدم فاما الامور الشرعية فلم تكن حاصلة لهما فلما بعث رسول ا صلى ا عليه واله لزم أمير المؤمنين عليه السلام الاقرار به والتصديق له واخذ المشروع منه وانما قال له اجلني الليلة ليعتبر فيقع له العلم واليقين مع اعتقاد التصديق لرسول رب العالمين فلما ثبت له ذلك اقر بالشهادتين مجددا للاقرار با سبحانه وشاهدا ببعثه رسول ا صلى ا عليه واله فإن قالوا فانتم تقولون ان رسول ا صلى ا عليه واله اسلم وهذا اعظم من الاول قيل لهم ان العظيم في العقول هو الانصراف من هذا القول فإن لم تفهموا فيه حجة العقل فما تصنعون في دليل السمع وقد قال ا عزوجل لنبيه عليه السلام * (قل انني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين) * الانعام وقوله سبحانه *

(قل ان هدى ا هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين) * الانعام وقوله * (فإن حاجوك فقل اسلمت وجهي ومن اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ وا بصير بالعباد) * آل عمران